الحرف العربي:
معالم وأسرار

بقلم:
أ. د/ عبد الفتاح محمد حبيب
الأستاذ في قسم اللغويات بالكلية

٩٥٥
مجلة تكليفة اللغة العربية بالزقازيق 2010م
العدد الخامس والثلاثين

٩٥٦
بسم الله الرحمن الرحيم

الحرف وحدة صغيرة تتكون منها الكلمة المفردة، ولبنة من خلالها ترسم صورتها وهيئتها حذفاً وزيادة، وقلباً، وغير ذلك.

والذي في كل أحواله هذه وغيرها يبني عن غرض وحكمة؛ إذ ليست لغتنا العربية لغة عينية، تجري فيها الأمور من غير تعلٍّ، أو يتوارد عليها التغيير من دون سبب وغيفية.

ومن ثمّ كان الوقوف على ما يطرأ على الحرف من ذلك مدخلاً حسناً لفهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب شعراء ونثراً.

وهو يُحدّفُ لدلالة السياق عليه، أولقياس تقضيه الصناعة التحوية.

قال ابن هشام: «والحرف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة، وذلك بأن يجد خيراً بدون مبتدأ، أو بالعكس، أو شرطاً بدون جزاء أو بالعكس، أو مطوفاً بدون معطوف عليه، أو معمولاً بدون عامل».

(1) ينظر: مغني الليل ٢/٣٩٤، ٣٩٥.
والمقصود بدلالة السياق القريبة اللطيفة أو الحالية، فهو أعم من القياس، وقد أشار ابن مالك إلى ذلك بقوله:

وحذف ما يعلم جائزاً كذا تقول: زيد بعد من ميند كذا

القياس أن يكون للمبتدأ خبر، السائل يسأل: من عنده؟ فأجابه:

زيد، وحذف الخبر، وهو: "عندها"؛ لأنه دل عليه السؤال.

وقد يكون الحذف لضرورة شعرية، والحرف يدل عليه بلفظه أو معناها، فإن لفظه به كانت الدلالات أقوى، وإن بقي معناه ساق له أن يعمل محددًا؛ لقياس أو سماع (1).

مثال الحرف الذي بقي معناه وأبقى عمله: قول رؤية، وقد قيل له:

كيف أصبحت؟ خبر عافالة الله، والتقدير: يخبر، فقد حذف حرف الجر هنا وأبقى عمله، لأن معنى: كيف: يأتي حال، فجعلوا معنى الحرف دليلا عليه، وحذف حرف الجر هنا وبقاء عمله سماعي.

وأما حذف الحرف وبقاء عمله قياساً لبقاء معناه ف نحوه: بكم درهم اشترى ثوبك؟ حيث إن مميز (كم) الاستفهامية إذا جرت حرف جر فإنه—أي: مميزها— بمج (من) مقدراً (2).

_________
(1) ينظر: حاشية الموسوي 3/929.
(2) ينظر: المقاصل الشافية 3/907.
والغرض العام لحذف الحرف هو الاختصار، والتركيز على المذكور، ووضعه في دائرة الاهتمام؛ لأن مدار الحديث عليه، وكذلك لفت الانتباه إليه، وأيضاً الدلالة على سرعة الإيقاع في الحدث، وتدخل الصفات والأفعال وترابطها، والقرب بين المخاطب والمخاطب، أي: إزالة الحواجز والفواصل بينهم، وكذا يحذف للتخفيف، أو لعة صرفية.

وهذه أمثلة:

حذف فاء الجواب: ومنه قوله تعالى: 

الموت إن ترك خيراً الوصية إلي الولددين والأقربين بالمعروف 

أو (الوصية) مرفوع لوجهين:

الأول: نائب فاعل (َكَبِبَ)، وجواب الشرط محرف، تقديره:
فلوص، ويكون تقدير الكلام: كَبِبَ عليه الوصية إذا حضر أحدكم الموت، أي: أسبابه، إن ترك خيراً فلوص. والمراد بالخير: المال الكبير.

الثاني: (الوصية) مرفوع بالابتداء على حذف الفاء، والتقدير:
إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً فالوصية للوالدين، وحذفت هنا للاختصار ولتوجه الاهتمام إلى الوصية والعناية بها، ومن ذلك قول الشاعر:

(1) البقرة: 180 .

٩٥٩
من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان (1)

التقدير: فالم يشكرها.

قيل إن حذف فاء الجواب خاص بالضرورة، وحذفت الفاء هنا:
للإفادات الذهب إلى جملة (الله يشكرها)، آلتي تدل على كرم الله ففضله الذي
يعقب فعل الحسنات بدون حاجز.

قيل إنه نادر، ومن ذلك ما أخرجه البخاري من قوله - صلى الله
عليه وسلم- لأبي بن كعب في شأن النقطة: «فإن جاء صاحبها وإلا استمع
ها»، أي: إن جاء صاحبها فأذاها إليه، وإن لم يجي فاستمع بها (2)، وحذفت
الفاء؛ لإفادات الذهب إلى الجملة الأممية، وكذلك الدلالة على سرعة تنفيذ
الأمر بدون بطء.

ومن أجاز حذف فاء الجواب في الاختيار أبو الحسن الأخفش (3)
والمرد (4).

وخصت الفاء لربط الجواب بالشرط لما فيها من معنى السببية
والتعقيب، والجزاء متسبب عن الشرط ومنتقب عنه (5).

_________________________
(1) من البسيط، وقاله كعب بن مالك، وهو في ديوانه ص 288، والكتاب 2/ 35، والبيان
في إعراب غريب القرآن للأثباري 1/ 131، وحاشية الدوسوري 3/ 420.
(2) حاشية الصبيان 4/ 31.
(3) الدوسوري 1/ 500.
(4) صيان 3/ 30.
(5) علل النحو 444، وصيانة 4/ 29.
حذف (قد):

يرى البصريون أن الفعل الماضي الواقع حالاً لابد منه من (قد) ظاهرة، نحو قوله تعالى: ﴿وَماَلَكُمُ الْأَثْرَىَاتُ أَن تَأْسِفُوا مِن ذَكَرٍ أَسْتَرِكْرُوْنَهُ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَلَّ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا نُزِّلَ مِنْ ذِكْرِي﴾ (1).

وقد تحرف نحو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ قَلْبَهُ مُحَلَّلَ مِنْ ذِكْرِي فَأَيْمَانُكُمْ أَوْيِدُكُمْ قَوْمَهُمُ؟﴾ (2) والبلاطة في مجيء (قد) مع الماضي أن الماضي يحمل كل جزء من أجزاء الزمان الماضي، فإذا دخلت عليه (قد) قريبته من الحال، وانتفي عنه ذلك الاحتمال (3)، و(حَسَبَتْ صَدْورُهُمْ) (4)، أي: ضاقت، والدليل على حذف (قد) عند البصريين القياس، وحذفت اختصاراً، وللتركيز على بيان حامل عند مجيئهم، والإسراع في إظهار ما عليه صدورهم من الحرج والضيق.

حذف (لا) النافية:

يتفرد ذلك في جواب القسم إذ كان المنفي مضارعاً، نحو قوله تعالى:

﴿تَأَلَّمُ تَفَسَّرْنَ تَدْكُرُ يَوْسُفَ﴾ (4)، أي: لا تفента.

وقول أمرئ القيس:

(1) الأئم: 119
(2) الناس: 90
(3) الدسوقي: 421/3
(4) يوسف: 85
قَالَ تَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِداً، وَلَوْ قَطَعْنَا رَأْسِكَ دِيَكَ وأَوَسَلَكَ (١)

أَي: لا أَبْرَحُ.

وَعَلَى دَخُولِ النَّفِيٍّ عَلَى: (زَالَ وَبَرَحَ وَانفِكَ وَفَقِ) أَنَّ هَذَا تَفْيِدُ النَّفِيَّةِ وَالاِفْتَرَاقِ، وَدَخُولُ النَّفِيٍّ عَلَى هُذَا يَصِيرُهَا إِجَابَةً (٢).

وَحَذُفَتْ (لا) اِختِصَارًا، وَالإِسْرَاعُ إِلَى الْوَقُوفٍ عَلَى جَوَابِ الْقُسْمِ.

وَحَذَبُ الْإِنْتِبَاحِ إِلَيهِ:

حَذَفُ الْلَّامِ الْمُوَطَّنَةٍ لِّلْقُسْمِ:

مثاله قوله تعالى: (وَإِنَّ أَطْعَمَتُوهُمْ لَمْ يَكُمْ لِمُشْرِكِينَ) (٣، التّقْدِير: ولْنَ أَطْعَمُوْهُمْ، أَي: وَاللَّهُ إِنَّ أَطْعَمَتُوهُمْ، فَقَولُهُ تَعَالَى: (لَمْ يَكُمْ لِمُشْرِكِينَ) جُوَابٌ قَسْمٌ مَّعْذُوفٌ (٤)، وَحَذَفَتْ الْلَّامِ الْمُوَطَّنَةَ لِلْقُسْمِ لِلْإِسْرَاعِ فِي إِظْهَارِ مَنْ الطُّبِيلِ، وَهُوَ فِي الْدِّيْوَانِ ص: ٣٢، وَالْكِتَابِ: ٣/٤٠٤، وَالْمَقْتَضِبِ: ٢/٣٦٧، وَحَاشِيَةِ الْصِّبْانِ: ٣٣٥\١.

(١) عَلِى الْحُجُرِ لَابِنِ الْوَرَاقِ: ٤٥٧، ٢٤٨.

(٢) الأَنْوَامِ: ١٢١\٣.

(٣) وَكَلْ وَاحِدٌ مِّنَ الشَّرْطِ وَالْقُسْمِ يَسْتَدْعِي جَوَابًا، وَجَوَابُ الشَّرْطِ إِمَّا مَخْزُومٌ، أَوْ مَقْرُونٌ بِفَلَاءِ، وَجَوَابُ الْقُسْمِ إِنَّ كَانَ جَمِيلًا فَعَلِيٍّ مَبْنِيٌّ مِّصْدِرَةً بِمَضْارَعٍ، أَكَّدَ بِالْلَّامِ وَالْبَلْوَانِ، نَحْوُ: وَاللَّهُ لَقَامَ مُحَمَّدٌ، وَإِنَّ قَامَتْ بِمَضْارَعٍ أَقْرَنَ الْلَّامَ وَقَدْ نَحْوُ: وَاللَّهُ لَقَامَ مُحَمَّدٌ، وَإِنَّ قَامَتْ بِمَضْارَعٍ فِي (٤) وَكَلْ وَاحِدٌ مِّنَ الشَّرْطِ وَالْقُسْمِ يَسْتَدْعِي جَوَابًا، وَجَوَابُ الشَّرْطِ إِمَّا مَخْزُومٌ، أَوْ مَقْرُونٌ بِفَلَاءِ، وَجَوَابُ الْقُسْمِ إِنَّ كَانَ جَمِيلًا فَعَلِيٌّ مَبْنِيٌّ مِّصْدِرَةً بِمَضْارَعٍ، أَكَّدَ بِالْلَّامِ وَالْبَلْوَانِ، نَحْوُ: وَاللَّهُ لَقَامَ مُحَمَّدٌ، وَإِنَّ قَامَتْ بِمَضْارَعٍ أَقْرَنَ الْلَّامَ وَقَدْ نَحْوُ: وَاللَّهُ لَقَامَ مُحَمَّدٌ، وَإِنَّ قَامَتْ بِمَضْارَعٍ فِي (٣) وَكَلْ وَاحِدٌ مِّنَ الشَّرْطِ وَالْقُسْمِ يَسْتَدْعِي جَوَابًا، وَجَوَابُ الشَّرْطِ إِمَّا مَخْزُومٌ، أَوْ مَقْرُونٌ بِفَلَاءِ، وَجَوَابُ الْقُسْمِ إِنَّ كَانَ جَمِيلًا فَعَلِيٌّ مَبْنِيٌّ مِّصْدِرَةً بِمَضْارَعٍ، أَكَّدَ بِالْلَّامِ وَالْبَلْوَانِ، نَحْوُ: وَاللَّهُ لَقَامَ مُحَمَّدٌ، وَإِنَّ قَامَتْ بِمَضْارَعٍ أَقْرَنَ الْلَّامَ وَقَدْ نَحْوُ: وَاللَّهُ لَقَامَ مُحَمَّدٌ، وَإِنَّ قَامَتْ بِمَضْارَعٍ فِي (٤) وَكَلْ وَاحِدٌ مِّنَ الشَّرْطِ وَالْقُسْمِ يَسْتَدْعِي جَوَابًا، وَجَوَابُ الشَّرْطِ إِمَّا مَخْزُومٌ، أَوْ مَقْرُونٌ بِفَلَاءِ، وَجَوَابُ الْقُسْمِ إِنَّ كَانَ جَمِيلًا فَعَلِيٌّ مَبْنِيٌّ مِّصْدِرَةً بِمَضْارَعٍ، أَكَّدَ بِالْلَّامِ وَالْبَلْوَانِ، نَحْوُ: وَاللَّهُ لَقَامَ مُحَمَّدٌ، وَإِنَّ قَامَتْ بِمَضْارَعٍ أَقْرَنَ الْلَّامَ وَقَدْ نَحْوُ: وَاللَّهُ لَقَامَ مُحَمَّدٌ، وَإِنَّ قَامَتْ بِمَضْارَعٍ فِي
حكم أولياء الشياطين، وهو كوفهم شركين، ليكون ذلك أقوى في الرذع والرزق. والدليل على أن اللام الموطنة للقسم محذوفة جملة جواب القسم المؤكدة بـ (إن ولام)، ولوكانت جواباً للشرط (إن) لافترعت بالفاء؛ لألفها جملة اسمية.

حذف الجار:

يكثر ويطرد مع (إن وآن)، نحو: ﴿يعنٌون عليك أن أسلموا﴾ (1)، أي: بأن أسلموا، و ﴿أعيدرك أكثر إذا وتم﴾ (2)، أي: بانكم.


وقول الفرزدق:

إذا قيل أي الناس شر قبيلة - أشارت كليب بالاكتل الأصابع (3).

أي: أشارت إلى كليب، وحذف حرف الجر هنا: للإسراع في إلفات الذهن إلى القبيلة التي تشغل حيّزاً كبيراً في ذهن من حيث الصغة والصغار.

(1) الحجرات: 17.
(2) المؤمنون: 35.
(3) من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه 42، والتصريح 101، والصبيان 350.
الطرد كقوله: بكم درهم أشتريت هذا؟ ف(درهم) محور
(من) مخزونة عند الخليل وسبيسه، وبالإضافة عند الزجاج، فعلي مذهب
الخيل وسبيسه يكون اجراء قد حذف وأيضا عمله، وهذا قياس عندمما في
مميزا (كم) الاستفسارية إذا دخل عليها حرف الجزء(1)، وحذف حرف الجر
هنا، للاختصار، حتى لا يتوالى جران ومجروران، وللتكرز على كمية النمن;
إذ هو المطلوب معرفته، فالمشري موجود، والباقي معرفة مقابله.

حذف «أن» الناصية:

وهذا الحذف إذا مطرد، وإما شاذ. فالطرد في مواضع معرفة منها:

بعد لام الجحدود، وحتى، وفاء السبيبة، وواو المعية.
وشاذ في غيرها، نحو: خذ اللص قبل يأخذك، ومره يحرها.
وحذفت (آن) في المثال الأول للإسراع في بيان سبب الأمر (خذ) حتى
يسرع في تنفيذه، وحذفت في المثال الثاني، للإسراع في تنفيذ ما أمر به، وهو
الحفر، وإذا حذفت قياسا فإن ذلك يكون للتركيز علي ما بعدها، وإلفات
الانتباه إليه.

حذف لام الطلب:

يكون حذفها قياسا بعد أمر، نحو: قل ليصبادي أظين مندنو يقيموا
الصكوك ويسقونه ممأ رقابهم سرا وعلانة
(1) أي: ليقيموا الصلاة;
وذهب أكثر المتأخرين إلى كونه جواب (قل).

(1) حاشية الحضري 1/537-539.
(2) إبراهيم: 31.
وحذفت لام الأمر، للتركيز على إقامة الصلاة؛ إذ هي المقصودة، ولإشعار بسرعة تنفيذ ما أمر الله به، وكذلك تلازم خطوة التلفظ وزمن التنفيذ.

حذف حرف اليداء:

حرف اليداء قد تخذف إذا كان المنادي منك قريباً، كقولك: زيد أقبل، وعظام عمرو تعال.

وقد كُرِّر حرف حرف اليداء في القرآن كقوله تعالى: "يُوسفُ أَعْرَضْ عَنْ هَكَدَاً (١)".

والسير في ذلك - والله أعلم - أن الله قريب ممن يدعو(٤)، أي: إنه حذفت (يا) للدلالة على قرب المنادي.

حذف نون التوكيد الخفيفة:

يجب حذف نون التوكيد الخفيفة إذا لقيها ساكنة، نحو: اضرِب الغلام، -فتح الباء- والأصل: اضرِبَ الغلام، وقول الأضعاف بن قريع:

لا تُؤْهِبَ الفَقَهُاءُ مَلَكًا أَنَّ تَرْكَعَ يُومًا وَالْدُهُرُ قَدْ رَفَعَهُ(٥).

(١) الصبان ٤/٥.
(٢) يوسف: ٢٩.
(٣) آل عمران: ٨.
(٤) علل النحو: ٣٤٨.
(٥) من المسرح، وهو في الشعر والشعراء/١٠/٣٩٠، وحاشية الحضري/٢/٢٢٣.
الأصل: لا يُهين، حذفت نون التوكرد الخفيفة للائقها ساكنة مع لام التعريف.

وهذا البيت فيه شذوذ عرضي، فهو من المنسرح، لكن دخل في مسْتَفْعَل (مستفعَل) أول جزء منه الخين، فصار (مَتْفَعِلَ)، ودخله الخم، وهو حذف أول الوتد المجموع، فصار فاعلٌ.

حذف لام الفعل للتمخفيف:

ومثال ذلك قوله تعالى:  وَلَمَّا أَكُنْتُ مُعَلِّمً(١) ، أصل: (أن) أَكُونِ(٢) حذفت الضمة للجازم والواو لألقاء الساكنين، ونونه للتمخفيف، والإسراع في نفي كُوَّنَا بِغِياً، فلم يبق من أصول الكلمة إلا فاؤها (٣).

حذف نون الرفع:

تخذف نون الرفع في الأمثلة الخمسة في حالة الرفع وجوباً إذا أكّدت بالثون، فتقدم، نحو: هل تصرّبان، وهل تصرَّبْنَ يا زيدون، وهل تصرَّبْنَ يا هند، وجوائز بكثرة في الفعل المتصل بون الوقية، نحو: "تأمروني"، بناء على الصحيح من أن الحذف نون الرفع، لا نون الوقية، وإذا لم تخذف جاز

(١) الدسوقي ٣/٤٣٤، وحاشية الخضري ٢٢٧/٢٢٧.
(٢) مريم: ٢٠.
(٣) الصبان: ١/٣٤٠.
الفك والإدغام، وبالأوجه الثلاثة قرى: ﴿قل أَفْقَرُ مَكُونَا مَأْمُوَىٰ أَعْثَبُ أَيُّهَا الْمَهْلُولُ﴾. 

وبقية في غير ذلك، نحو:

"أبيت أسرى وتبيتي تذلكي وجحك بالعنبر والمسك الذكي".

وقول أمين بن خريم:

"أَفْدِ يَفْصِبُوا النَّاسَ أَموَالُهُمْ إِذَا مَلَّوْهُمْ وَلَمْ يُفْضِبُوا"

وفي الحديث: "والذي نفس مَحَمَّدُ بْيَدِهِ، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا". الأصل: لا تدخلوا ولا تؤمنوا.

وقرى١، "فَأَوَلَّا سَاحِرًا يُظَاهِراً٢، أي: يَتَظَاهرُانَ، قبلة الناء ظاء، وأدغمت الظاء في الظاء، وحذفت اللفظ للتحريف.

(1) الزمر: 24. وينظر الصبان/144/1.
(2) من الروج، ولم يعرف قالله، وهو في الخصائص/1/388، والخبراء/2/271. وضرورة الشعر، لابن عصفور/10/10، والمقاصد الشافية/1/221، والصبان/1/144.
(3) من المقابر، وهو لأمين بن خريم، شاعر إسلامي من بني أسد، كان أبوه صحابي، أخباره في الشعر والشعراء/1/541، والبيت في ضرائر الشعر لابن عصفور/1/110، والمقاصد الشافية/1/227.
(4) قراءة أبي عمرو.
(5) القصص: 48.
وقال عمر رضي الله عنه في قلبي بدر: «يا رسول الله، كيف يسمعون، أى يجيبوا، وقد جئوا؟»

حذف آخر المنادى للترميم:

الترميم في اللغة: ترقيق الصوت وتليله، يقال: صوت رخيص، أي:

سهل لين، ومنه قول ذي الراقة:

لها بشر مثل المرير ومنطق
رخيص المعاوي لا هراء ولا نذر(2)

أى: رقيق الحوائشي.

وفي الأصل: حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص، وهو على نوعين: ترخيم النداء، وهو حذف آخر المنادى، كـ «يا سعا فيمن دعا سعادًا»(3)

وترخم التصغير، وهو تصغير الاسم بتجريده من الزوال الصالحة للبقاء، نحو: متجزج ومحرج، لامتناع بقاء الزيادة فيها: لإخلاصها بالزنة عند تفصير غير الترخيم، أي: فلا يسمى تصرفه على: (دحوج وحراج) تصغير ترميم.

ومعنى الصالحة للبقاء: أي: في تفصير غير الترخيم، نحو: (سفرجل)

لا يصف تصغير ترميم لعدم الزيادة فيه: أي: إنه لا بد من أمنين: أن يكون في الاسم زيادة، وأن تكون هذه الزيادة صالحة للبقاء في تصغير غير الترميم.

(1) الحديث في صحيح مسلم ٤٦٧/٢ بلفظ: يسمعوا
(2) من الطويل، وهو في ديوان ذي الرامة/٥٧٧ والخصائص ٢٩/١
(3) الصبان ٣٤٧/٢٥٤
فإن كانت أصوله ثلاثة صغر على (فعلٍ)، نحو: زهير، وإن كانت أربعة فعل (فعلٍ)، تقول في (قروطاس و عصور): قريطس، وعصيفر.

ويحذف الحرف للاستقبال، سواء أكان هذا الحرف زائداً، أم فاء، أم عينا، مثل الزائد: أكرم، والأصل: أكرم، حذفت الهمزة الزائدة في الماضي من مضارعه كراهة اجتماع همزتين زائتين في المضارع المبدوء بمجرة، وحذل عليه المبدوء بغيرها، ومثال الفاء: (بعدٍ)، والأصل: (يُؤعَد).

ومثال العين أن تقول في ظللتٍ: (ظلنتٍ)، وعليه قوله تعالى: ﴿لمَ ﻓَظَالتُ ﺑِكَ ﻧَكَرُونَ ﴾(1).

ويحذف الحرف لتبذر التقائه بحرف آخر، كالحذف لالقاء الساكنين، نحو: (قاض وساع)، والحذف يكون للتوافق والانسجام، كالحذف في العروض لتلحق بالضرب، وهو المسمى بالتصريع، نحو: قول امرئ القيس:

أَجَارِيَّتَا إِنَّ أَخْطَبُوُّ تَنْبُوُبٍ وَإِنَّ مَقِيمٌ مَا أَقَامَ عِسْبِيْبٍ (2)

الحرف مزيداً:

يُزاد الحرف لأغراض كثيرة منها:

1) الصبان/328.
2) الواقعة: 95.
3) من الطويل، الديوان/357، وحماة الدسوقي/222/223/969.
الدلالة على الزمن كحروف «أتيت» التي تدل على المضارع، وإذا
زبدت في الأول دون الآخر، مع أن محل التغيير والزيادة الآخر؛ لأما لو
زبدت في الآخر لا النسب بالمضي؛ إذ لو زبدت المهمزة في الآخر، وسهلت
بقلبها ألفا النسب بشئية الغائب، نحو: (ضربا)، ولو زبدت الناء النسب بالغالبة
المفردة، نحو: (ضربت)، ولو زبدت النون النسب بجمع المؤنث الغائبة، نحو:
(ضربين)، وما لزم اللفظ في هذه الثلاثة حملت الياء عليها وإن لم يحدث
لمس بزيادتها في الآخر.

تعيين الزمن إذا كان للفعل أكثر من زمن، كالضارع، فإنه يدل على
الحال والاستقبال فإذا دخلت عليه (السين) أو (سوا) خصصته للاستقبال،
كما أن الاستقبال ليس واحدا، فإذا أريد الاستقبال القريب دخلت
السين)، وإذا أريد البعيد دخلت (سوا)، وقيل: إن (السين) منقوص من
(سوا)، دلالة بتقليل الحروف على تقريب الفعل.

delilation on time: 

if the first member does not increase, but the second increases, the pronunciation of the second member is by default, unless the last letter is سا or سان, and in that case the second member is سان.

if the last letter is سان, then the first member is سان.

if the last letter is سان, then the second member is سان.

and if this is the case, then the last letter is سان.

and if this is the case, then the first member is سان.

and if this is the case, then the last letter is سان.

and if this is the case, then the second member is سان.

and if this is the case, then the first member is سان.

and if this is the case, then the last letter is سان.

and if this is the case, then the second member is سان.

and if this is the case, then the first member is سان.

and if this is the case, then the last letter is سان.

and if this is the case, then the second member is سان.

and if this is the case, then the first member is سان.

and if this is the case, then the last letter is سان.

and if this is the case, then the second member is سان.

and if this is the case, then the first member is سان.

and if this is the case, then the last letter is سان.

and if this is the case, then the second member is سان.

and if this is the case, then the first member is سان.
وخصت الألف للتنبية والواو للجميع؛ لأن الألف من أول المخارج، والواو من آخرها (١)، والاثنان قبل الجماعة، فاختصر المقدم باللادى المؤخر بالمؤخر.

واحترزوا عن زيادة الياء في جمع النسبة؛ لنلا يلزم دخول الكسرة التي هي أخت الحرف على الفعل؛ لأن الياء الساكنة تستدعي كسرة ما قبلها، وهذا يفضي إلى جر الفعل، فراروا فيه حرفًا شيدها حرف الفعل الحرف البالغ، وهو النون، وحركوها؛ لما فيها من قوة الاسمية (٢).

الإشباع الحركة:

قيل هذا في قول قيس بن وهب:

الميأتيك والأنباء تمنى
بما لاقت لبون بني زياد (٣)

حيث أشعت حركة التاء ضرورة.

ومن ذلك قول ابن هرمة:

فانت من الغوايل حين ترمي
ومن ذم الرجال بمنتزاح (٤)

وقول ابن هرمة:

١ مذهب سبويه ومن تبعه كالشاطبي إسقاط مخرج الجروح، وهو حروف المد الثلاثة، ووزعوا حروفه مع بقية المخارج، فجعلوا الألف مع الهزة والياء المدية مع المتحركة أو الساكنة بعد فتح، والواو المدية مع المتحركة أو الساكنة بعد فتح. ينظر صفة الإتفاق في تجويد القرآن للمشيخ عبد الرحمي حبيب ص/٧١.

٢ الفلاح/٢٧، ١٩ و صفوة الإتفاق/٣٧٣.

٣ من الوافر، وهو في ديوان قيس/٦٩ والكتاب/٣٢٦ والمقاصل النافية/٣٢٦/٢٣٧.

٤ من الوافر، وهو في ديوان ابن هرمة/٦٧٨ والمقاصل النافية/٣٢٦/٣٢٩.

٩٧١
وأننى حيث ما يسري الهوى بصري من حيث ما سلوكا أدنو فانظور

التوقيع:

والنهج مثل زيادة الباء في المبتدأ، نحو: بِحَسَبِكِ دِرَهمٍ، وقوله تعالى: (هَلْ مِنْ خَيْلٍ عِشْرِيْنَ يُرْفِعُكَمْ) (3) ، هنا (من) زائدة لتوقيع العوم.

الحرف عوضا:

يزاد الحرف عوضا من الحركة، جاء العوض من الحركة في (أسطع) وأراق: بقطع الهزة وضم أول المضارع، والأصل (أطاع بطبع) و(أراق) يرق، وأصل (أطاع) (أطرف)، وأراق) (أروق) أو (أريق).

نقلت حكة العين إلى الساكن الصحيح قبلها، ثم قلبت ألفا، وزادوا السين واهفاء عوضا عن تحرك العين الذي فاقها بسبب نقل الحركة إلى الساكن.

ولو طبقنا نظام الميزان لاجتمع في لفظ الميزان ساكان يتعرد النطق عليه، ولذلك ذهب صاحب التصريح إلى أن وزنها (أفعل) (1)؛ وما يتعرد وزنها: (اسطاعوا) من قوله تعالى: (فَمَا أُسْطِعَوْا أَنْ يُظْهَرُوهُ) (2).

---

(1) من البسط، وهو في ديوان ابن هرومة/117 والمقادس النافعة/239 والدسوقي/263.
(2) الدسوقي/296.
(3) فاطر: 3.
(4) الدسوقي/264.
(5) ظاهرة التمويض في لغة العرب. تأليف د. عبد الفتاح محمد حبيب ص 27/28.
وːمذهب سبئي أن النون لحقت المثنى والجمع عوضا عما فاقهما من
الإعراب بالحركات ومن دخول التنوين(3).

ويزاد الحرف عوضا من الحرف، ذكر ابن جني في الخصائص أن
الحرف الذي يذف في جماعة آخر عوضا منه على ضربين: أحدهما أصلي،
والآخر زائد(4).

الأصلي الذي يذف إذا أن يكون فاء، أو عينا، أو لا ما. مثل
الفاء: (عدة وزنة وشية وجهة)، حذفت الراو، وعوض منها بالثاء، ومثل
العين: (أينق)، قيل: إن أصله: (أونق)، حذفت الراو، وعوض منها يا،
فصار (أينق) على وزن (أيبل)، ومثل اللام باب (ستة)، والمواد باب سنة
كل كلمة ثلاثية حذفت لامها وعوضت منها هاء التانيث ولم تكسر.

وهو الباب اطرد فيه الجمع بالراو والثبوت رفعا و بالباء والثبوت نصبًا
وجرا، نحو: (عزة وعزن)، و(عمة وعضان)، وأصل (عزة): (عزو)، وهي
الفرقة من الناس، وأصل (عضا): (عضا)، من العضو: واحد الأعضاء،
فمعنى قوله تعالى: (لذين جعلوا أمرهم عضية) (5)، أن الكفار جعلوا
القرآن أعضاء؛ أي مفرقا.

(1) التصريح 2/359.
(2) الكهف: 97، وينظر: المغني في تصرف الأفعال/30.
(3) الكتاب 1/17، وحاشية الصبان 91/1.
(4) الخصائص 2/285.
(5) الحجر: 91.
وأصل (سنة): سنو، أو سن، لقومهم في الجمع: سنوات وسنهات.

حرف الواو أو الهاء وعوض منها بالثاء (1).

ومثال الزائد الذي حذف وعوض منه: زنادقة، الأصل: زناديق، حذفت ياء المد وعوض منها التاء، وقومهم في تصغير (مدحرج) وتكسيره:

دحريج ودحاريج (2).

وكانت النتي تلحق الجمع الأقصى عوضًا عن ياء النسب في مفرده:

 نحو: أشعري وأشاعرة، وأزهري وأزاهرة (3).

حرف للمبالغة:

ويزياد الحرف للمبالغة، وذلك مثل (ابن) الأصل: ابن، زيدت الميم فيه لتفخيم المعنى والمبالغة فيه، وكذلك (زَرْقُ) لتشديد الزِّرَقِ (4)، وللمبالغة في الصفة التي على فاعل، كـ (راوية)، أو لتأكيد المبالغة في الصفة التي على (فعل)، أو مفعول أو فعلة، كنسابية و (مطرابة وفروقة) (5).

حرف زينة:

ويزياد زينة، قال ذلك الشيخ خالد الأزهرى عند إعرابه لقول ابن مالك:

ك حرف تعريف أو اللام فقط فتمت عرفته قبل فيه النطع

(1) ظاهرة التعويض/39.
(2) ظاهرة التعويض/48.
(3) البيان/107.
(4) شرح الشافعى/252 والصبيان/4/386 والقول الفصل/209.
(5) البيان/107 يقال: رجل فروقة: أي شديد الحروف (مختار الصحاح/222.

974
الفاء في (فقط) زائدة لنزين اللفظ، وتباع الصبان (1)، والفوا في (فحسب) زائدة لنزين اللفظ (2).

ويزداد الحرف لإسعف الشعراء والسيجج، وذلك محقق في زيادة الإلحاق، وهو جعل مثل على مثل أبيض منه؛ ليعمل معاملته في التصريف، بلحق الفعل بالفعل؛ ليجري مجرى في تصرفه في الماضي والمضارع والأمر والمصدر وبقية المشقات، وذلك نحو: سيطر سيطرة فهو مسيطر.

عوامل معاملة الملحق به، وهو دحرج يدحرج دحرجة فهو محرج.

وبلحق الاسم بالاسم؛ ليعمل معاملته في التصغير والتكسير إن كان الملحق به رباعيا، نحو: ضيغم، وهو ملحق يجعفر يصغر كتصغيره: ضيغم.

ويكسر التكسيره: ضياغم، والغرض من زيادة الإلحاق غرض لفظي (3).

الحرف مدغم:

إذا كانت فاء (تفعّل) أو (تفاعل) تاء أو ثاء أو ذاتا أو دالا أو صادا أو ضادا أو طاء أو ظاء أو زايا أو سينا أو شينا أو جينه تقلب الناء إليها، ثم الإدغام، ثم اجتلاج حمزة الوصل.

وعلى هذه القاعدة خرج قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ (4).

---

1) الصبان/257، ومعجم الشوارد النحوية/423.
2) معجم الشوارد النحوية/416.
3) المعجم في تصرف الأفعال/52.
4) التوبة: 338.
الأصل تناقلت، قلبت الناء ثاء توصلا إلى إدغام الناء في الناء، ثم
اجتلت همزة الوصل توصلا إلى النطق بالساكن.

وقد قوله تعالى: (وإذ قللت نفسًا فأذانًا تبناها) (1)
الأصل: تدارأت، قلبت الناء دالًا، وأدغمت الدال في الدال.

فاجتلت همزة الوصل (2).

وإذا دخل الفعل المبدوء همزة وصل تغيير بالإدغام صرفه عن
صورته الأصلية، فإنه يؤتي بال مصدر وفق الصورة الأصلية، ويلحقه من التغيير
ما خلق الفعل، وذلك في (افتيل) إذا كانت عينه ثاء أو حرفًا مقاربا للناء،
كالدال والصاد، نحو: (اهتدى واختصم)، تقلب الناء دالًا، ثم تدغم الدال
في الدال، ثم تنقل حركة الناء إلى الهاء فيقال: هدئ، أو تحذف حركة الناء،
ثم تحرك الهاء بالكسر على أصل التخلص من الساكنين فيقال: هدئ، ويقال
ذلك أيضا في اختصم، ويقال في المصدر: هدئ، وخصوص.

وعلى هذا خرج قوله تعالى: (أم ل يُهدي) (3) أصله: (يهدي)
قلبت الناء دالًا، وأدغمت في الدال، ثم كسرت الهاء فورًا من التقاء

---
(1) البقرة: 72.
(2) شرح الشافعي 3/ 291 والبيان/54.
(3) يونس: 35.

976
الساكنين(١)، وكذلك قوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَهُمْ يَصِيمُونَ﴾ (٢).

أصل (يخصمون): يختصمون، قلبت الناء صادا بعد حذف حركة الناء، وكسرت الحاء لسكونها وسكون الصاد الأول، والكسر هو الأصل في التلخيص من التقاء الساكنين، وإما أبدلت الناء صادا؛ لأن الناء مهمة، والصاد مطبقة مجهورة، فاستقبل اجتماعهما، فأبدلوا من الناء صادا، لتوافق الصاد في الإطباق، وأدغموا الأولي في الثانية (٣).

وقد يذكر أن العين المقاربة يمثلها تسعة أحرف هي: الدال والذال والراء والصاد والضاد (٤) والطاء والظاء والسين والثلا.

الخروف تتنقض:
وذلك كالذي بين (لم) و (لن) فـ (لم) تنصب، مثل قراءة بعضهم ﴿أَلَّا ﺗُنْضِرُوا ﺑِذَاتِكُمْ﴾ (٥)، بفتح الحاء.

(١) البيان ١٩٨٩/٣٥٠، والبيان ٥٥، ٥٦.
(٢) بس: ٤٩.
(٣) البيان ٢٤٨/٢.
(٤) الصاد وإن لم تكن من طرف اللسان، لكن باستطالتها قربت من خروف طرف اللسان. شرح الشافعية ٣/٨٧٢.
(٥) الشرح: ١.
قال ابن هشام: «وفي نظر، إذ لا تخل (لن) هنا، وإنما يصح - أو يحسن - حمل الشيء على ما يحمله كما قدمنا؛ وقيل: أصله: (نشرحن)، ثم حذفت النون الخفيفة وبقي الفتح دليلا عليها، وفي هذا شذوذان: توكيد المنفي بـ(لم) مع أنه كالفعل الماضي في المعنى، وحذف النون لغير مقتضى مع أن المؤكد لا يليق به الحذف» (1).

و(لن) تجزم، كقوله:

آن يخب الآن من رجاءك من حرك من دون باب الحلقة

والحرف الزائد يعامل معاملة الأصلي، والأصلي يعامل معاملة الزائد.

مثال الزائد الذي يعامل معاملة الأصلي قوهم في جمع (مسيل) على (مسلان) كما جمع (قميز) على (فقران) (2)، وحقه مسابل (3)، قالهم مع أفا زائدة عولمت معاملة القاف، وهي أصلية في (قميز) ومثال الأصلي الذي يعامل معاملة الزائد قوهم في جمع (مسيبة): (مصاب) اتفاقا، فإيا (مسيبة) ليست كيا (صحيفة) الأولى أصلية منقلبة عن الواو، والثانية زائدة، فكان القياس: (مصروب)، وبعضهم قال في جمع: (معيشة) (معاش)، والقياس (معاش)، كما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: ولقد مكتَّبتكم في

(1) حاشية الدسوقی ٢/٥٦٣.
(2) من المسرح، وهو لأعراوي، حاشية الدسوقی ٢/١٧٨٣/٣، ٥٦٣.
(3) البیان/١٦٣.
(4) البیان/١٦٩.
الآدم وَجَعَلْنَا لَكُمُ فِيهَا مَعِيشَةً ۛ (۱) ۖ وَجَعَلْنَا لَكُمُ فِيهَا مَعِيشَةً وَمَنْ أَشَأْنَّا لِمُرْزَقٍ فِيهَا ۛ (۲)

توهم وجود الخرف في المفرد وهو غير موجود:

وذلك نحو: (حُسَّنٍ)، (شَبّه)، (ذَكر)، (خُلَةٍ) قالوا في جمعها: محسن، وشبيه، ومذكور، ومملوء.

١) إذ لم يقولوا في المفرد: محسن، وشبيه، ومذكور، ومملوء.

معالمة الحرف المقلوب معاملة الأصلي:

وذلك نحو: اسم الفاعل من جاء: (جاء)، والأصل: (جابى)، وقعت إليه عينا لاسم فاعل فعل أعلته فيه، فقلبت همزة، فصار: جائي، ثم قلبت الهمزة الثانية ياء؛ لاجتماع همزتين ثانينما لام، فصار: (جائي) ثم أعل إعلال قاضٍ، فلأتي في (جابى) المنقلبة عن همزة عوملت معالمة الياء الأصلية (٢).

٢) ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى:

جَرِيَّةٌ، مَثَلُ يُظْنُ أَنْ يُهَلِّقَ بِهَا مَهَامٌ، وَإِلَّا يُبْدِي الظَّنُّ الْيَظَمُ (٣)

موضع الشاهد: (بَيَدٍ) حيث إن أصله يبدأ، ثم أبدلت همزة ألفا، وعوملت الألف المنقلبة عن همزة معالمة الألف الأصلية، فحدثت للجزم.

(١) الأخراج: ١٠.
(٢) الحجر: ٢٠. وينظر شرح الشافعية ٢٩/١.
(٣) الكتاب: ٢٨٢/٢ وينظر مختار الصحاح ص ٦٦، ٥٦، ١٤٨، ٢٦٤.
(٤) شرح الشافعية ١/٦، ٢٠. ٢٢.
(٥) من الطويل، وهو في شرح شعير زهير بن أبي سلمى لنعلب/١٣١. ٩٧٩
الحرف يكتب ولا ينطق، وينطق ولا يكتب:
مثال الحرف الذي يكتب ولا ينطق كتابة الألف بعد واو الجمع في:
مثل: (كتبوا) و(لم يكتبوا)، للفرق بين واو الجمع وواو العطف في مثل:
عندما حضرا تكمل زيد، وفي مثل: عندما لم يحضروا يتكلم زيد، يعني إذا لم يكتب الألف بعد الواو ولم يعلم أن (حضر) ولم يحضر) مفرد، وعطف عليه:
تكمل) و(يتكلم) أو جمع لم يعطف عليه (تكمل) و(يتكلم)، وأما إذا كتب الألف زال هذا الالتباس (1).
وقبل: فرقا بين الواو التي هي لام الفعل، نحو: نرجو، وندعو، والواو الزائدة للدلالة على الجمع.
وأيضاً زيدت الواو في (أولي) -وم تنطق- فرقا بينه وبين (إلى).
وأجري (أولو) عليه، وكذا زيدت في: أوناك، فرقا بينه وبين إليك (2).
ومثال الذي ينطق ولا يكتب (ألف ها) مع اسم الإشارة: هذا.
هذين، هؤلاء، وكذا الأمر في ذلك، وأولئك، ولكن ولكن من السبب في ذلك كثرة الاستعمال (3).

____________________________________________________________________
(1) الفلاح ص 96.
(2) شرح الشافعية 3/ 327.
(3) شرح الشافعية 3/ 329-330.
ثبت المصادر والمراجع

- البيان في إعراب غريب القرآن، للأثياري، ضبط وعلق عليه: بركات يوسف هبود، شركة دار الأرقام بين الأبي الأرقام، بيروت، لبنان.

- البيان في تصريف الأسماء، للدكتور أحمد حسن كحيل، دار أصداء المجتمع للنشر والتوزيع، بريدة، القصيم، السعودية/ ۱۴۴۲ هـ.

- التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، ط: عيسى الحلي.

- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، شرحها وعلق عليها: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى/ ۱۹۹۸ م.

- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، ضبط وتصحيح: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى/ ۲۰۰۲ م.

- حاشية الصبان على شرح الأشوعي، ضبط: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى/ ۱۹۹۷ م.

- اختصاص، لابن جنث، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية/ ۱۹۵۲ م.

- ديوان أمير القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بمصر/ ۱۹۵۸ م.
- ديوان ذي الرمة، بشرح أبي نصر الباهلي، تحقيق: الدكتور عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت/1987م.
- ديوان الفرزدق، بشرح الصاوي، القاهرة/1936م، وطبعة دار صادر، بيروت.
- ديوان قيس بن نصر، نشر عدل جاسم البياتي/1972م.
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق: سامي مكي الغانمي، المعارف بيغداد/1386هـ.
- ديوان ابن هرمة، تحقيق: محمد جبار المعبيد، مطبعة الآداب في النجف/1969م.
- شرح شافيه ابن الحاجب، للرضي، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفاف، ومحمد محبي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- شرح شعر زهير بن أبي سلمى للنابلس، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى/1996م.
- الشعر والشعراء، لابن قنبلة، تحقيق: أحمد شاكر، دار التراث العربي للطباعة، القاهرة، الطبعة الثالثة/1977م.
- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة/1374هـ.
- صفرة الانقض في تجويد القرآن، للشيخ عبد الرحيم محمد حبيب، مكتبة الديار، خلف الجامع الأزهر، القاهرة، الطبعة الأولى/2014م.
- ظاهرة التعويض في لغة العرب، للدكتور عبد الفتاح محمد حبيب، مطبعة حسان، القاهرة/1995م.
- علل النحو، لأبي الحسن الوراق، تحقيق: د/ محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولي/1999م.
- الفلاح في شرح المراح، لـ ابن كمال باشا، رسالة ماجستير، في كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحقيق: عمر شعيب/1435هـ.
- القول الفصل في التصغير والنسب وهيئة الوصل، للشيخ عبد الحميد عنتر، الطبعة الثانية/1409هـ.
- الكتاب، لـ سموه، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب/1971م.
- المختسب، لـ ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح شلبي، المجلس الأول للشؤون الإسلامية، القاهرة/1386هـ.
- مختار الصحاح، للرازي، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى/1997م.
- معجم الشوارد النحوية، محمد حسن شراب، دار الأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى/1990م.

983
المغني في تصريغ الأفعال، للدكتور محمد عبد الخالق عضيمة، الطبعة الثالثة/1408 هـ.
- المقاصد الشافية، للشاطبي، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن العظيم وأخرين، جامعة أم القرى/ 1428 هـ.
- المنضب، للمبرد، تحقيق: د/ محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأول للمشئون الإسلامية، القاهرة/1385 هـ.